قرب وان كان هو ايضا بعيدا واما ثانيا فلاظهر اختلفوا في ان المحمود به يجب ان يكون اختياريا او لا كما مر ولو اريد بالاختياري ما ذكر لم يبق للخلاف معنى او فايدة معتد بها فان المحمود عليه اذا كان صفة لمن له اختيار فالمحمود به ايضا كذلك ضرورة انهما متعلقان بشيء واحد فمن اختيارية المحمود عليه لا يمكن ان يكون المحمود به غير اختياري بالمعنى المذكور فقد برز واما ثالثا فلانه ان اراد حمل كلام القوم الذين قيدوا الجميل بالاختياري على ذلك فقد مر عن الامام الرازي وعن السيد السند التصريح بخلافه وان اراد حمل كلامهم للغويين وتخطية من خالفه فلا يخفى ان المدلول في النقليات عما ذكره الثقات المحققون مجرد احتمال عقلي لا يعبأ به ولا ينبغي ان يجعل في حيز الاعتبار فضلا عن الحكم والافادة واما رابعا وهو القاطع لمادة الشبهة فلان العلامة التفتازاني صرح في حاشية الكشاف بان منهم من قيد المحمود عليه بالاختياري لانه يقال مدحته على صباحته وحسنه ولا يقال حمدته وفي تفسير القاضي تقول حمدت زيدا على كرمه ولا تقول حمدته على حسنه ولو اكتفي بما ذكر لصح المثالان وهذا نص في المقصود وكانه توهم ان قيد الاختياري لمجرد عدم حمد اللوم على صفاتها فاختار ما مر وغفل عن انه لعدم حمد زيد على الحسن ايضا كما نقلنا فلا تغتر بظاهر العبارات واما ان المراد بالاختياري المعتبر الامر الحقيقي او العرفي فسيفصله في بيان المحمود واما الامر الثالث اعني الحامد فهو من يتحقق الحمد منه وفيه مسائل **المسئلة الاولى** يجب ان يكون الحامد معظما بثنائه المحمود ظاهرا لا مستهزيا فان الاستهزاء ليس بحمد قطعا ثم قالوا المراد من التعظيم الظاهري ان لا يكون في قوله وجوارحه ما يدل على التحقير والهزء فلا يصدر ما يدل على خلاف ما دل عليه الواصف بالكمال من التعظيم والعظمة فاراد وا بالتعظيم هنا عدم التحقير والهزء وعدم مخالفة الفعل القول وقيل زيادة لفظ الظاهر حيث قيل على جهة التعظيم للاشارة الى ذلك

ثم

ثم انه علل السيد وغيره وجوب تلك الموافقة بانه اذا خالفه افعال الجوارح لم يكن حمدا حقيقة بل استهزاء وسخرية واعترض بانا لا نسلم ان الوصف حينئذ استهزاء بل الاستهزاء فعل الاركان الا اذا علم ان الواصف قصد بفعل الاركان صرفه عن التعظيم لا اذا لم يعلم ذلك سيما اذا كان فعل الاركان لمصلحة فلا يتم الاطلاق **واقول** لا شك في ان بيان الكمال دال على التعظيم والعظمة وبيان النقص امارة مستحسنة فاستحسنوها ولو علم انه لم يرد بوصفه وبيانه تعظيمه بل اراد تحقيره صار مذموما وعد هزوا وكذا ما لم يعرف وكان في نفس الامر كذلك لانه في الحقيقة لم يكن حسنا ولو عرفوا حاله لم يعدوه حسنا فاذا خلا الوصف عن موانع التعظيم حمل على ظاهره وعد حسنا واما اذا اقترن بما ينافي التعظيم فحينئذ جاز عقلا ان يعد كل من الوصف والفعل مما يقتضيه فيعد الوصف حمدا وتعظيما والفعل تحقيرا وهزوا الا انهم لم يعتبروا ذلك الوصف وعدوه ايضا هزوا وذلك لان اللفظ قد يكون للهزو والتحقير فهو ذو محملين فحيث وجد قرينة صارفة حمل على المحمل الاخر جمعا بين مدلولي القول والفعل ولم يعكس لان الفعل المذكور لا يحتمل التعظيم وكونه لمصلحة غير التحقير ناد وبعيد عن الفهم فلذا لا يتبادر الى الفهم الا التحقير واذا لم يتبادر منه الا ذلك فكانه نص في التحقير فحمل المحتمل على ما هو كالمقطوع به على انه يكفي في ترجيح مدلول الفعل على القول ان هذا الفعل لا يكون للتعظيم قطعا ويتبادر منه التحقير وهذا اللفظ كثيرا ما يكون للهزو لا للتعظيم فافهم ولم يحمل كل منهما على مدلوله لان التعظيم والتحقير من شخص واحد في آن واحد لا يجتمعان ولو اجتمعا فالتعظيم في غاية الضعف فلم يعتبر اولان الهزو والتحقير في القبح والذم اشد من الحمد والتعظيم في الحسن والكمال والقبول ولذا ترى ان ذا تربى ما بوهم الهزو يترتب عليه الذم والكمال والابعاد وقد لا يترتب على الحمد والتعظيم الصريحين ما ينافيهما ولما كان كذلك اسقط الدلالة على الهزو ذلك الحسن الضعيف الذي في مجرد

Copyright King Saud University